ISSN: 1999-5601 (Print) 2663-5836 (online)

Lark Journal

Available online at: https://lark.uowasit.edu.iq

*Corresponding author

Asst Lecturer: Hoz Omer Rostam

Charmo University. College of Education. Arabic Language Department

Email: Hoz.omer@chu.edu.iq

Asst Lecturer: Hiwa Omer Salih

Teacher at the Ministry of Education.Kurdistan Region of Iraq.

Email: hiwa.salih@univsul.edu.iq

A R T I C L E I N F O

Article history:

Received 7 Jul 2024

Accepted 23 Dec2024

Available online 1 Jan 2025

A Comparative Linguistic Analysis of the Initial six Letters of the Alphabet

A B S T R A C T

This study is a phonetic morphological analysis using seven Arabic letters: Hamza, Ba, Ta, Tha, Jim, and Ha. We compared these letters with those of other Semitic alphabets. We chose to focus on the Hamza Because of it's great importance letters. Hamza is a consonant sound in the Semitic alphabets, represented by the alif in Arabic. It has retained its form in the Arabic script, although it has disappeared in pronunciation in some of the other Semitic languages

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

© 2025 LARK, College of Art, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/lark.3699

أحرف الهجاء الستة الأولى دراسة لسانية مقارنة

م.م.هوز عمر روستم / جامعة جرمو/ كلية التربية / قسم اللغة العربية
م.م. هيوا عمر صالح / مدرس في وزارة التربية / إقليم كوردستان العراق

الملخص
هذه السطور عبارة عن دراسة صوتية صرفية من خلال ستة أحرف عربية، وهي (الهمزة، الباء، التاء، الثاء، الجيم، والحاء)، عقدنا من خلالها مقارنة بينها وبين بعض الحروف الساميات، وآثرنا بالحديث عن (الهمزة) من دون الأخريات؛ لأنها تحتل صدارة الحروف، وأنها صوت ساكن في الأبجديات السامية، وهي الموسومة بالألف، وحافظت عليها على شاكلة أختها العربية، وظلّ رمزها الكتابي، رغم السقوط لفظا في لغات أخرى من أخواتها الساميات.
الكلمات المفتاحية: أحرف الهجاء/ دراسة لسانية / مقارنة.

مقدمة

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

اهتمَّ اللغويون القدامى بحروف العربية اهتماماً بالغاً، ودرسوها في ضمن مؤلفاتهم المتنوعة، ومنهم مَن أفردَ للحرف مؤلفاً مستقلاً، لكن هذه المؤلفات لم تدرس الحروف الهجائية دراسة صوتية صرفية بحتة، وبعض ما سُميَّ من مؤلفاتهم بأسماء الحروف لم تختص بالحرف أصلاً ككتاب(الجيم) لأبي عمرو الشيباني، فهو معجم من معاجم اللغة، حتّى إنّه لم يبدأ بحرف الجيم الذي سمّى به كتابه، أمّا كتاب(اللامات) للزجاجي فتعرض فيه إلى حرف اللام مستقرئاً جميع معانيها ومواقعها في كتاب الله عزّ وجل وكلام العرب، والاحتجاج لكل موقع من مواقعها وما بين العلماء في بعضها من الخلاف، مع أنّه يعدُّ مصدراً ومرجعاً مهماً في مجاله، لكنّه لم يدرس حرف اللام دراسة صوتية صرفية، والذي وصلَ إلينا من تلك الدراسات ما هو مدوّن في بطون المعاجم بدءاً بكتاب العين، وما ذكره سيبويه في كتابه تحت باب الإدغام، ثمّ ظهرت كتب أخرى تدرس الحروف دراسة صوتية صرفية منها كتاب(سرُّ صناعة الإعراب) لابن جني وإن اختلف في تسمية كتابه، فدراسات القدامى كانت جزئية متناثرة وبعض الأحيان إشارات في ثنايا دراساتهم اللغوية والنحوية والمعجمية، كان مجمل ما درسوه يدور حول مخارج الحروف وصفاتها، فبذلوا جهودهم وفتشوا اللغة و أصّلوا الأصول و وضعوا لبنات الدراسات اللغوية والصوتية، وذكروا لنا في معاجمهم معاني الحروف الهجائية على بعض المسميات، لكن هذه المعاني ضئيلة وغامضة، وغير موثقة بالأدلة، بحيث لا

يمكن الاقتناع بها، وكلّ هذا كان في نطاق اللغة العربية ولهجاتها، ولم يتجاوز إلى دراسة اللغات الأخرى، ولم يقارنوا بين العربية وأخواتها الساميات، إلا أنّ المحدثين اهتموا بالدراسات المقارنة، وأعجبوا بدراسات المستشرقين للغات السامية، ودراسات الغربيين للغاتهم القديمة والحديثة وفق المنهج المقارن. كما صرّح إبراهيم أنيس أنّه معجب بالنتائج العلمية التي توصّل إليها الغربيون من خلال دراساتهم المقارنة، و أصبح العلماء عندهم يحكمون على الظاهرة اللغوية في ضوء ظواهر اللغات الأخرى، ولا ندري هل الدعوات لمقارنة لغة القرآن باللغات الأخرى أن يكون القصد منه خدمة القرآن أو غير ذلك. وكنّا نرغب في البحث في هذا المجال منذ أن كثر الكلام فيه، وبدأنا بدراسة صوتية صرفية مقارنة بغيرها من حروف الهجاء، كانت دراستنا لهذه الأحرف مقسمة على ثلاثة مطالب، في المطلب الأول: دارت محاور الكلام في بيان معاني هذه الأحرف في المعاجم العربية القديمة والحديثة، وفي المطلب الثاني:تناولنا مخارج وصفات كل حرف عند القدامى والمحدثين، أمّا في المطلب الثالث: فقمنا بمقارنة هذه الأحرف في العربية بأخواتها الساميات وكذلك بغيرها من اللغات قدر المستطاع، واخترنا من بين الأحرف الهمزة على محك المقارنة في هذه الدراسة، واكتفينا برسم جدول للأحرف الباقية في نهاية المطلب، وجدولٍ آخر في نهاية الدراسة للمطلبين الأولين، وخاتمة ذكرنا فيها بعض النتائج التي أظهرتها الدراسة، واعتمدنا على كتبٍ شتّى منها: قديمة وأخرى حديثة ومعاصرة، ومن الكتب التي ساهمت في بناء الدراسة: المعاجمِ بعامةٍ وكتابُ سيبويه و(سرّ صناعة الإعراب) لابن جني و(فقه اللغات السامية) لبروكلمان وغيرها، ومن الكمال أن يدرك المرء نقصه، ومن النقص أن يظنّ أنّه كامل، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، الذي انفرد بالكمال وحده .

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

توطئة

في بحثٍ يتناول حروف العربية يستوجب علينا معرفة المعنى اللغوي والإصطلاحي للحرف، الذي ربّما يحيط بما نحن بصدد تناوله لهذه الحروف تاريخياً و وصفياً و مقارناً بسواها من اللغات السامية التي تُعدُّ العربية منها؛ بل أم اللغات السامية جميعاً.

الحرف لغةً:

وردت كلمة (الحرف) عند اللغويين بمعان عدّة ((فحرف كلّ شيءٍ حدُّه وناحيته)) (ابن دريد، 1987م:1/517.) و ((شفيره)) (الفارابي، 2003م: 1/119)، ((كحرف الجبل والنهر والسيف)) (الأزهري، 2001م:5/11). ويُقالُ للناقة: حَرْفٌ، عند قومٍ الضامرة، وشبهت بحرف السيف، وعند

آخرين هي: الضخمة، شبهت بحرف الجبل (ابن فارس، 1979م: 42/2)، وفلانٌ يحرُفُ لعيالِهِ أي: يكسب، وفلانٌ حريفُ فلان أي: مُعاملهُ (ابن فارس، 1979م: 43/2). والحرفُ: القرآءةُ في القرآن، هو يقرأُ على حرف ابن مسعود، أي: على قراءة ابن مسعود (الفراهيدي، د.ت: 211/3). والحرفُ: اللغة، وجاء حديثُ رسول الله مصدقاً لهذا المعنى، ((نزلَ القرآنُ على سبعةِ أحرُفٍ كلّها كافٍ شافٍ))، أي: على سبع لغات، وليس المقصود أن يكون في الحرف الواحد سبعة أوجه، لأنّ في القرآن ما قرىء بسبعةٍ وعشرةٍ (ابن الأثير، 1979م: 369/1). وعند المحدثين أيضاً لم تختلف دلالة الكلمة، إلاّ أنهم تناولوها بشيءٍ من التفصيل والتنوع في الأمثلة، فقالوا: ((طرفٌ وجانبٌ وحدٌّ، وحرفُ الجبل أعلاهُ وحرفُ النهرِ جانبهُ وحرفُ السكين حدّه وحرف البحر ساحله))(عمر، 2008م: 476/1). و وردت اللفظة بصيغتها في القرآن الكريم مرةً واحدةً، وذلك في قوله تعالى :وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلى حَرْفٍ فَإِنْ أَصابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيا وَالْآخِرَةَ ذلِكَ هُوَ الْخُسْرانُ الْمُبِينُ الحج: 11. فقال مُجاهدٌ معنى على حرف: على شكٍّ (1989م: 477/1). وقِيلَ: على طرفٍ واحدٍ أو على ضعفٍ أو لونٍ واحدٍ في جميع الأحوال أو المنافق يعبده بلسانه دون قلبه (الثعلبي، 2002م: 10/7). وخلاصة ما قيلَ في ذلك: من الناس مَن هو إيمانه ضعيف، لم يدخل قلبه، وإنما دخل فيه إمّا خوفاً وإمّا عادةً على وجه لا يثبت عند المحن والابتلاء، فإن أصابه خيرٌ استمر على إيمانه وعبادته لله، وإن أصابه ابتلاء بشيءٍ فارتدَّ عنه، خسر دنياه وآخرته، وذلك هو الخسران الواضح (جماعة من علماء التفسير، 1437هـ: 333.(

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

الحرف اصطلاحاً :

أقدم ما وصل إلينا في حدّه، ما قاله إمامُ النحاة:((وحرفٌ جاء لمعنًى...)) (سيبويه، 1988م: 12/1)، وعرَّفه الزمخشري:((ما دلَّ على معنًى في غيره)) (1993م: 379، و2007م: 148). ولم يقصد سيبويه بالحرف الأدوات التي نعرفها ونفهمها نحن اليوم، فهو أراد به الكلمة على وجه العموم، فقصد به الاسم والفعل والأداة واسم الفعل والصوت أو الجملة، ونذكر مثالين على ذلك، فقال:((فأمّا سميت وكنيت... فهذه الحروف كان أصلها في الإستعمال)) (1988م: 38/1-39)، فأراد بالحرف هنا الفعل وهو(سمى و كنى). وقال في موضع آخر:((فمن تلك الحروف حسبك)) (1988م: 100/3)، وأراد بالحرف هنا اسم الفعل.

وقال الدكتور محمد عامر عندما درس مصطلح الحرف: إنَّ سيبويه ما ذكرَ مصطلح الحرف إلاّ وأرادَ به الجنس عموماً، حتى في قوله: حرف الجرّ. قصد بها الكلمة التي تجر الاسم، لأنّه لم يستقر على هذا المصطلح ويقول في موضع آخر:حرف إضافة. ولم يستقر هذا المصطلح بعد سيبويه سواءً

عند البصريين أم الكوفيين، وكان الكوفيون يقسمون الكلام إلى: اسم وفعل وأداة، وهذا يعني أنهم لم يعرفوا الحرف قسماً من أقسام الكلام، بل عرفوه جنساً عاماً. وظلّ تأثير هذا المفهوم مستمراً حتى في كتب المتأخرين، كابن عصفور وابن هشام والسيوطي. أمّا مصطلح الحرف بوصفه جزءاً من أجزاء الكلام فقد تطوَّر عبر مراحل متعاقبة، إلى أن بدأ بالثبات في القرن الرابع الهجري، فجاء ابن السراج فقسم الكلام إلى:اسم وفعل وحرف، وبعده الفارسي وابن جني والجرجاني والزمخشري وابن مالك وغيرهم. إذاً هذا المصطلح النحوي بدأ من غير مواضعة أو اصطلاح، فتطورت عبارة سيبويه التي وضعها حتى أصبح مصطلحاً يُعرف به هذا الصنف (عامر، 2006م:184-185).والحرف في النحو نوعان، حروف المباني، وهي حروف الهجاء. وحروف المعاني، وهي: عاملة وغير عاملة، فالعاملة منها تنصب أو تجزم أو تجر أو ترفع، وهي باعتبار ما تدخل عليه ثلاثة أقسام: قسم مختص بالاسم كحروف الجر، وقسم مختص بالفعل كأحرف النصب والجزم، وقسم مشترك بينهما كأحرف العطف. والحروف إمّا أحادية كـ(الباء) أو ثنائية كـ(في) أو ثلاثية كـ(إلى) أو رباعية كـ(لعلّ) أو خماسية كـ(لكنَّ). أمّا باعتبار المعنى فهي أقسام كثيرة (يعقوب، 2006م: 5/214-215).(

المطلب الأول: التعريف المعجمي للحروف (أ،ب،ت،ث،ج،ح:(

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

الهمزة:

فالهمز: العَصْرُ، وسُميّت الهمزة في الحروف لأنها تُهمزُ، فتُهتُّ فتُهمزُ عن مخرجها، ويَهُتُّ فلانٌ هتّا إذا تكلَّم بالهمز (الفراهيدي، د.ت: 17/4). والهمزُ: الغمزُ والضّغطُ، كذالك الهمز في الكلام لأنّه يُضغَط، وقِيلَ لأعرابي: أتهمز الفارَ؟ فقالَ: السِّنورُ يهمزها، وهمزَهُ دفعَهُ وضربَهُ (ابن منظور، د.ت: 426/5)، والنبزُ بالكلامِ: الهمزُ (ابن منظور، 1414هـ: 189/5). والهمزة: النقرةٌ في الأرض، وهمزات الشياطين خطراته ووساوسه (مجمع اللغة العربية بالقاهرة، د.ت: 944/2)، وفي التنزيل ﴿ وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ﴾المؤمنون :97. والهمّازُ: المغتابون في الغيب والسر، واللّمّاز: المغتابون في الحضرة والعلن، كقوله تعالى﴿ :وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ﴾ الهمزة:1. والهمزة: اللمزة الذي يغتاب الناس ويغضُّهم (الأزهري، 2001م: 96/6). ويُعبَّرُ عنها بالألف المهموزة، لأنّها لا تقوم بنفسها ولا صورة لها، لذا تُكتب مع الضمة واواً ومع الكسرة ياءً ومع الفتحة ألفاً، وهو الحرف الأول من حروف الهجاء في الترتيبين: الألفبائي والأبجدي (الزبيدي، د.ت: 125/1).(

الباء:

))الباء: النكاح، ويُقالُ للجماع نفسه، وباءَ بذنبه: احتمله، وباءوا: رجعوا)) (الأزهري، 2001م: 424/15)، و((هو الحرف الثاني من حروف الهجاء، وهو من حروف المعاني، فيجر الاسم وتفيد معانيَ كثيرة)) (معجم اللغة العربية بالقاهرة، د.ت: 35/1.(

التاء:

حرفُ هجاءٍ من حروف المعجم، يُمدُّ ويُقصَر، والنسبة إلى الممدود (تائيٌّ) وإلى المقصور (تاويٌّ) والجمع: أتواء. وقصيدة: تائيّة وتاويّة، وقال أبو جعفر الرواسي: تيويَّة وبيويّة (الزبيدي، د.ت: 412/40). وتاوته لغتان كقولك: ذا وذِه، وفي لغة: هاتا فلانةٌ. وفي التثنية لم تقلْ إلاّ تان وتانِك وتينِ وتينِك، في الجرّ والنصب في كلّ اللغات، وفي التصغير تقول تيا فقط، وبها سُميَّت المرأة (الفراهيدي، د.ت: 142/8، والأزهري، 2001م: 274/14 .(

الثاء:

))حرف من حروف التهجي، يُمَدُّ ويُقصَرُ، والنسبة: ثاويّ وثائيّ وثوويّ، والجمع أثواء وأثياء وثاءات. والثاء الخِيارُ من كلِّ شيءٍ، وقد يُكتفى به عن ذكر الثناء والثواب)) (الزبيدي، د.ت: 417/40)، و((لم تأتِ الثاء مفردة في كلام العرب ولا زائدة ولا بدلا)) (يعقوب، 2006م: 3/5)، وقد يناسب المقام أن نفطويه في جمعه لديوان السموءل وفي شرح البيت الشعري:

وأتاني اليقين إنّي إذا مِتُّ وإن رُمَّ أعظمي مبعوثُ

قال: سر قوله: (مبعوثُ) أي: مبعوثٌ وهذه لغة طي. وقال اليزيدي: ليس في لغة اليهود ثاء وإنما يقلبها تاء (1955م: 23-24)، ومعروف عند الرواة بأنّ السموءل في أصول يهودية وقد اشتهر ذلك عنه، حتّى أصبح معروفاً بالسموءل اليهودي (نفطويه، 1995م: المقدمة.(

الجيم:

حرف هجاء يذكّر ويؤنّث، وقد جيَّمتُ جيماً إذا كتبتها، لا تأتي مفردة ولا زائدة (ابن منظور، 1414هـ: 113/12، والأزهري، 2001م: 155/11). والجيم: ((الجمل المغتلم، وجمعه أجيام وجيمات)) (الزبيدي، د.ت: 438/31.(

الحاء:

))حرفُ هجاءٍ يُمدُّ ويُقصَر، وحاء: زجر للإبل)) (الجوهري، 1987م: 3549/6). و((حاء ممدود: قبيلة، وهي في اليمن حاء وحَكَمُ)) (الأزهري، 2001م: 182/5). وفي الحديث:((شفاعتي لأهل الكبائر من أمّتي حتى حكَمَ وحاء)) وهما قبيلتان جافيتان من وراء رَمْل يَبْرِين (ابن الأثير، 1979م: 421/1). والحاء:(المرأةُ السّليطَةُ) البذِيَّةُ اللِّسان، و اسم رجلٍ نُسِبَ إليهِ بِئْرُ حاءٍ بالمدينة (الزبيدي،

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

د.ت: 418/40-419). وقد يقصر، أو الصواب بَيْرَحَى، كَفَيْعلى، وهذه المعاني لـ(الحاء) تعني أنّها كانت متداولة خارج حرفيتها إلى أشياء وأسماء.

المطلب الثاني: مخارج وصفات (أ، ب، ت، ث، ج، ح) عند القدامى والمحدثين:

نحاول في هذا المطلب ذكر مَخرَج و صفة كلّ حرف عند القدامى والمحدثين معاً، ثمّ ننتقل إلى الحرف الذي يليه مُراعياً الترتيب الألفبائي، ويكون حديثنا في هذا موجَزاً، لنحصر الموضوع في حجمه المطلوب، بما أن الموضوع مناسبٌ لنيل درجة الماجستير في علم الصوت لمَن رَغبَ ذلك.

الهمزة:

يُعدُّ هذا الصوت في العربية من أهم الأصوات التي حظيت بعناية اللغويين والقراء والباحثين حتى أنهم أفردوا له المؤلفات والدراسات قديماً وحديثاً، ونحن نبدأ بالكتابة عنها بذكر مخرجها و صفاتها، على طريقة القدامى وأكثرُ المحدثين. فقال الخليل: مخرج الهمزةُ مِن أقصى الحلق مهتوتة مضغوطة فإذا رُفِّه عنها لانت، فصارت الياء والواو والألف عن غير طريقة الحروف الصحاح (الفراهيدي، د.ت: 53/1). وسيبويه بعد أن جعل مخارج الحروف ستة عشر مخرجاً، قال: ((للحلق منها ثلاثةُ، فأقصاها مخرجاً الهمزة)) (1988م: 433/4). وقال ابن جني:أنّ مخرجَ الهمزة من أسفل الحلق وأقصاه (ابن جني، 2018م: 68/1، والأزهري، 2001م: 37/1). ووصفها أبن سينا بدقة: بأنّها تحدثُ من حفزٍ قويّ من الجانب وعضل الصدر لهواء كثير، ومن مقاومة الطِّرجهالي الحاصر، زمناً قليلاً لحفز الهواء ثمَّ اندفاعه إلى الانقلاع بالعضل الفاتحة وضغط الهواء معاً (د.ت: 72). وفي شرح المفصل: هذا الحرفٌ شديد مستثقل يخرج من أقصى الحلق، و إخراجه كالهوع (ابن يعيش، د.ت: 107/9).و صفاته عند ابن جني: (الجهر والشدة والانفتاح والانخفاض)(2018م: 1/90-91.(

أمّا مخرجُها وصفاتها عند المحدثين فيختلف. فقالوا: أنّها تخرج من الحنجرة، وسمّوها حنجرية نسبة لذلك، وهي: أقصى مواضع النطق في الجهاز الصوتي لدى الإنسان (بشر، 1998م: 57). وقال تمام حسان في بيان مخرجها وصفاتها: بأنّ الهمزة صوتٌ حنجري شديد مهموس مرقق، ينطق عندما يقفل الأوتار الصوتية إقفالاً تاماً، ويحبس الهواء خلفها ثمَّ يطلق بفتحها فجأةً، ويسمى هذا الصوت عادة بـ(glottal stop)وقفة حنجريّة)، وتأتي جهة الهمس في هذا الصوت من إقفال الأوتار الصوتية معها، لا يسمح بوجود الجهر في النطق(1990م: 97). وقال معقباً على القدماء بأنهم أخطأوا حين عدّوا هذا الصوت مجهوراً، فهو أمرٌ مستحيل استحالة مادية، مادام الأوتار الصوتية مقفلة في أثناء النطق (حسان، 1990م: 97). وغانم قدوري الحمد بعد دراسته لمخارج وصفات الأصوات عند القدماء والمحدثين، قال: بأنّ موضعها الحنجرة بين الوترين الصوتيين، وصفتها

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

حنجريّ (2004م: 95). ويقول كمال بشر: ((الهمزة في رأينا صوت صامت حنجري، ويتم نطقه بسدّ فتحة المزمار الموجود بين الوترين الصوتيين، وذلك بانطباقهما انطباقاً تاماً، وحبس الهواء خلفها، بحيث لا يمرّ من الحنجرة إلى الحلق ومابعده، ثم ينفرج الوتران، فيخرج الهواء فجأةً محدثاً صوتاً انفجارياً)) (1998م: 57). وهناك من قال: أنها لا توصف بالجهر ولا بالهمس (يعقوب، 2006م: 9/1). ويُمكن ملاحظة اختلاف مخرج و صفة الهمزة بين القدماء والمحدثين بوضوح، ولعلّ هذا الاختلاف يرجع إلى التطور اللغوي العلمي، الذي جعل ملاحظة هذا الحرف أسهل وأدقّ عند المحدثين من خلال الدراسات المخبرية والتشريحية. وكان لاختلاف التخصّصات أثرٌ بالغٌ، فكلّ لاحظه و عالجه بآليته الخاصة. فأهل الطّبّ عالجوا الهمزة بتشريح الحنجرة وأجزائها، وأهل اللغة تتبعوا الهمزة نحواً وصرفاً، أمّا علماء الأصوات فقد تتبعوا حالة الوترين الصوتيين في الهمزة وباقي مراتبها. ويبدو أنّ ضابط صفتي الجهر والهمس تختلف عند القدماء والمحدثين، فالصفتان عند القدماء مرتبطان بجريان النفس وعدمه حال الضغط على الحرف، أمّا المحدثون فارتبط الصفتان عندهم بحال الأوتار الصوتية. ففي حال تحقيق الهمزة، فإنّ الوترين الصوتيين في حالة انطباق تام، وهو وضع يستحيل فيه ملاحظة التذبذب، لذا الهمزة وسّمت بالوقفة الانفجارية، وربطَ تمام حسان وصف القدماء بالمحدثين، فرأى أنّ الهمزة مهموسة نتيجة إقفال الأوتار الصوتية، ومجهورة إذا كانت مسهّلة، وهو رأي تؤيده النصوص اللغويّة والروايات الأدائية والبحوث الصوتيّة الحديثة (رضا، 2018م: 46 .).

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

الباء:

قال الخليلُ في تحديد مخرجه: الباء شفويّة أو شفهيّة (الفراهيدي، د.ت: 58/1). وقال سيبويه: ((وممّا بين الشفتين مخرج الباء)) (1988م: 433/4). وكذلك عند الجوهري حرفٌ من حروف الشفة (1987م: 2547/6). وهي من الحروف المجهورة (ابن منظور، 1414هـ: 204/1، وابن طحان، 1984م: 87). والشديدة والمنفتحة والمقلقلة عند القدماء (ابن جني، 2018م: 82/1-83.(

أمّا عند المحدثين فقال إبراهيم أنيس: ((الباءُ صوتٌ شديدٌ مجهورٌ يتكوّنُ بأن يمرَّ الهواء أولاً بالحنجرة، فيحرّك الوترين الصوتيين،ثمّ يتّخذُ مجراه بالحلق ثمّ الفم حتى ينحبس عند الشفتين منطبقتين انطباقاً كاملاً. فإذا انفجرت الشفتان فجأةً سمعنا ذلك الصوت الإنفجاري الذي يسمّى الباء)) (1975م: 45). والقدماء حرصوا على الجهر بصوت الباء، وهو مشكل بذلك الرمز المُسمّى بالسكون، فأضافوا إليه صوت لين قصير جداً يشبه الكسرة، وسمّوا تلك الظاهرة بالقلقلة، حرصاً منهم على إظهار كلّ ما في هذا الصوت من جهر، فلا يختلط بنظيره المهموس الذي يُرمز إليه في

الكتابة اللاتينية بالرمز (p)لأن مهموس الباء ليس صوتاً أساسياً من أصوات اللغة العربية (1975م: 45). وقال كمال بشر في حديثه عن حروف القلقلة: أنّ الباءَ وأخواتها وهي مجموعة في (قطب جد) أنّها شديدة مجهورة، وهذا يُقابل بالتعبير الحديث المصطلح(وقفات إنفجاري) وسُمِّيت بحروف القلقلة لأنه تجب قلقلتها أي: تحريكها خفيفاً أو بصُويْت، ولها تسميات أخرى كالمحقورة، وسمّيت بذلك لأنها تحقر في الوقف وتضغط عن موضعها. ولا يمكن الوقوف عليها إلا بصُويْت (2000م: 378). فلم يختلف مخرجه وصفته عند القدماء والمحدثين، إلاّ أن المحدثين فصّلوا الحديث عنه.

التاء:

قال سيبويه: مَخرَجُ التاء بين طرف اللسان وأصول الثنايا (1988م: 433/4)، وهو عنده من الأصوات المهموسة والشديدة (1988م: 434/4). وعند ابن جني كذلك (2018م: 82/1). أمّا عند المحدثين فمخرجه ((طرف اللسان وأصول الثنايا العليا)) (مجمع اللغة العربي بالقاهرة، د.ت: 80/1). و يتكوّن هذا الصوت بأن يوقف مجرى الهواء وقفاً تاماً، وذلك بالتقاء طرف اللسان بأصول الثنايا العُليا، ورفع الحنك اللين فلا يمرّ الهواء إلى الأنف، يضغط الهواء مدة من الزمن ثم ينفصل العضوان انفصالاً فجائياً مُحدثاً صوتاً انفجارياً (السعران، د.ت: 154-155). فصفاته: الهمس والشدة والاستفال والانفتاح والاصمات (حسين مصري، 2010م: 55.(

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

الثاء:

قال ابن جني: ((وممّا بين طرف اللسان وأطراف الثنايا مخرج الثاء)) (2018م: 69/1). لكنَّ الخليل يقول:((الثاءُ لثويّة، لأنّ مبدأها اللِّثة)) (د.ت: 58/1). وعدّها سيبويه من الأصوات المهموسة والرِّخوة (1988م: 434/4). وعند المحدثين: ((يحدث بأن يوضع طرف اللسان بين أطراف الثنايا، بحيث يكون هناك منفذ ضيّق للهواء، ويكون معظم جسم اللسان مستوياً، يرفع الحنك اللين فلا ينفذ الهواء عن طريق الأنف، ولا يتذبذب الوتران الصوتيان، فالثاء صامت مهموس مما بين الأسنان احتكاكي)) (السعران، د.ت: 173-174، ويعقوب، 2006م: 6/5).وقال كمال بشر: صوتٌ احتكاكي مما بين الأسنان، يضيق المجرى حال النطق به ضيقاً ملحوظاً بحيث يخرج الهواء ولكن بشيء بمشقّة وبجهد، فلعلّ هذه الظاهرة هي التي دفعته إلى تصوّر صعوبة أثناء النطق (1998م: 169.(

فلم يختلف القدامى والمحدثون في تحديد مخرج هذا الصوت، سوى ما ورد عن الخليل من تحديد مخرجه باللثة، و وصفها بأنها لثويّة، و لاصلة له باللثة كما بيّنه العلماء من دون اختلاف. وكذلك اختلف مصطلحاتهم، مثلاً: قال القدامى: الرِّخوة والمحدثون: الاحتكاكي.

الجيم:

قال إمام النحاة: ((ومن وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى مخرج الجيم)) (1988م: 433/4) وكذلك عند الاسترآباذي (2004م: 911/2). أما عند الخليل فمخرجه: في أقصى الفم بين عكدة اللسان واللهاة (د.ت: 53/1). وقِيلَ: مخرجه مُفتتَحُ الفم قريباً من مخارج الباء (الزبيدي، د.ت: 437/31). فهو: مجهور وشديد ومنفتح ومنخفض ومقلقل (ابن جني، 2018م: 82/1-83، وابن الطحان، 1984م: 88-92). وطالَ حديثُ المحدثين عن هذا الحرف، فنذكر ما قاله تمام حسّان: أنّ الجيم الفصيحة صوت يخرج بطريقتين في النطق، أوّلها: الشدّة والانفجار والثانية: الرّخاوة والاحتكاك، ويمكن وصفه بأنه غاري مركب مجهور مرقق، يتم النطق به بأن يرتفع مقدم اللسان في اتّجاه الغار حتّى يتصل به محتجزاً وراءه الهواء الخارج من الرئتين. ثمّ بدل أن ينفصل عنه فجأةً كما في نطق الأصوات الشديدة، يتم هذا الانفصال ببطء، فيعطي الفرصة لهواء الرئتين بعد الانفجار أن يحتك بالعضوين المتباعدين احتكاكاً شبيهاً بما يسمع من صوت الجيم الشامية (j) ويلاحظ أنّ نطق أصوات الجيم يختلف باختلاف اللهجات، ففي الصعيد والسودان ينطق الجيم كالفصيحة، أمّا في القاهرة وعدن فللجيم صوت (g) ولها في الشام صوت (j)فمثلاً كلمة جميل تكتب بنفس الصورة، لكنّها تنطق بصورٍ مختلفة (حسان، 1990م: 103-104، ويعقوب، 2006م: 23/5 jamiil): gamiil jamiil

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

الحاء:

فهو عند الخليل من الحروف الحلقية بعد العين، وقال: لولا بحَّة في الحاء لأشبهت العين لقرب مخرجها منه، وكذلك قريبة مع مخرج الهاء، وهذه الأحرف عنده في حيزٍ واحدٍ، وهو الحلق فأقصاها العين وأرفع منها الحاء (57/1) وكذلك عند الأزهري(2001م: 40/1). وعند كلٍّ من سيبويه(1988م: 433/4)، وابن جني(2018م: 68/1)، وابن الطحان(1984م: 80) مخرج الحاء من وسط الحلق. ومن صفاته: الهمس والرّخوة والانفتاح والاستفال (ابن الطحان، 1984م: 88-90، وابن جني، 2018م: 82/1-83). أمّا عند المحدثين فقال إبراهيم أنيس في كتابه (الأصوات اللغوية): أنَّ مخرجه وسط اللسان مع العين، ولا فرق بينهما إلاّ أنّ الحاءَ صوتٌ مهموس والعين عكس ذلك (أنيس، 1975م: 88). واحتكاك هذا الصوت يحدثُ في الفراغ الحلقي أعلى الحنجرة، إذ يُضيق المجرى الهوائي في هذا الموضِع، بحيثُ يحدثُ مروره احتكاكاً، يرفع الحنك اللين دون أن يتذبذب الوتران الصوتيان، فالحاء صامتٌ مهموس حلقيّ احتكاكي (السعران، د.ت: 178.(

المطلب الثالث: أصوات على محك المقارنة بالساميات (أ، ب، ت، ث، ج، ح:(

بعد بيان معاني هذه الأحرف في المعاجم اللغوية في بداية بحثنا، وعرّفنا كل حرف في الإصطلاح، ثمّ حدّدنا مخارج وصفات هذه الأحرف عند القدامى والمحدثين، نحاول الآن مقارنة هذه الأحرف بما ورد في اللغات السامية أوبغيرها من اللغات، ولاشك أنّ المقارنة يكون لأجل إثبات العلاقة التأريخية بين هذه اللغات، وبيان أوجه التشابه والخلاف، والوصول من خلالها إلى لغة الأمّ التي تنتمي إليها هذه اللغات كلّها، ثم الكشف عن تلك التغيرات التي طرأت على المستويين (الصوتي والصرفي). واخترنا صوت الهمزة من بين أخواتها للدراسة في هذا المطلب، لأن صوتها أصيل بين اللغات السامية كلها وفريد بين أصوات الفصيلة السامية، فاللغات السامية تتشابه بخصائص لغوية أساسية تجعل مسألة قرابتها أمراً مؤكداً لا يرقى إلينا شك في ذلك. ولم يجد الساميون صعوبة في كتابة رمز هذا الصوت، لذلك نلاحظ وجود الصوت في لغاتهم (عجيل، 2018م: 173). واكتفينا بتسمية أخواتها و رسم كلّ منها في اللغات السامية في جدول ملحق بالدراسه، أمّا سبب اختيارنا للهمزة، فلأنها شاعت أكثر من الأحرف الأخرى في اللغات السامية، ولها دورٌ عظيم ومكانةٌ مرموقةٌ بين باقي الحروف.

الهمزة:

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

تتفق اللغات السامية التي توجد فيها هذا الصوت أنها من الأصوات الحلقية (موسكاتي، وآخرون، 1993م: 76). قال الدكتور إبراهيم أنيس: إن الهمزة شاعت في اللغات السامية أكثر بكثير من الفصيلة الهندية الأوربية (1975م: 89). لكنّها موجودة في كثير من اللغات في العالم، ويقول الدكتور محمود فهمي حجازي: إنّ صوت الهمزة لم توجدْ في اللغات الأوربية كرموزٍ صوتية متميّزة، ويمثِّل بكلمة ألمانية وهي (abart) ويقول: إنّ صوت (a) هو مجرد وسيلة نطقية لإبراز نطق الحركة، هذا بخلاف العربية وأخواتها الساميات التي عرفتها كوحدة صوتية متميزة (حجازي، د.ت: 140). لكنّ الدكتور إبراهيم أنيس له رأيٌ آخر في هذا الموضوع، ويقول: نحن الآن نسمع الهمزة المحققة في بعض اللغات الأوربية أو لهجاتها، مثلاً في لهجات اسكتلندا وفي نطق العامة من أهالي لندن نسمع صوت الهمزة، وقد حلّت محلّ (التاء) في كلمات (hot, bottle ,little) والهمزة الإنجليزية لا يُعتَرفُ بها كفونيم، لأنّ وجودها أو النطق بها لا يُغَيِّرُ من وظيفة الكلمة أو دلالتها، أمّا الهمزة في اللغة الدنيمركية فقد تقوم بدور دلالي، مثلاً: كلمة (MOR) مع النطق بالهمزة تعني (قتل) ومن دون النطق بالهمزة أي (MOAR) تعني (أمّ)، وبهذا تشبه اللغات السامية، ومع هذا لم تتخذ الدنيمركية للهمزة رمزاً كتابياً خاصاً، ولعلّها قد سايرت سائر اللغات الأوربية في عدم الإعتراف بالهمزة كفونيم مستقل يستحق أن يرمزَ لها برمز كتابي خاص (1975م: 95). ومع شيوعها في اللغة العربية، لم

يرمز لها الرسم العربي القديم برمزٍ خاصٍ كالأصوات الساكنة، وتصرَّفَ القدامى في الهمزة بالتخفيف إبدالاً ونقلاً وحذفاً وتسهيلاً بين بين، وكُتِبَتْ بحسب ما تخفف به، فأحياناً ألف وأحياناً واو أو ياء أو لم يُرمز لها بأيّ رمز، أمّا الرمزُ الذي نعرفه للهمزة الآن فهي رمز حديث بالنسبة للرسم القديم لها(أنيس، 1975م: 89 .(

فالهمزة في اللغة السامية الأم- ومنها العربية- لها قيمة فونيميّة، فهي فونيم مستقل بذاته، كما يتضح من الفرق بين (أتى) و(عتا) فالهمزة في الأوّل والعين في الثاني مختلفان والمعنى مختلف تبعاً لذلك، فهي ذو قيمة فونيمية لإحداثها أثراً في الكلمة التي دخلت فيها، أمّا في غير اللغات السامية مجرد صوت ليست لها قيمة فونيمية إلا في بعض اللهجات النادرة التي ذكرناها آنفاً (بعلبكي، 1999م: 41.(

وللهمزة أشكالٌ مختلفة في النقوش النبطية،وهي( ) وهي مستخرجة من النقوش الحورانية والسينائية ونقوش منطقة الحجر في شمال الجزيرة العربية، ومجموعة أخرى من حوران والحجر، وهي( ) وهاتان المجموعتان من أصل واحد، وهو الأصل الذي يُعتقد أنّه مصدرُ الكتابات الرمزية عند الشعوب السامية القديمة (عبابنة، 2000م: 220)، فالساميون القدامى وصفوا هذا الصوت بأنه صوتٌ ساكن، ووضعوا له رموزاً كتابية وأطلقوا عليه اسماً خاصاً هو (الألف) الذي معناه الثور، لأنّ شكلَه في الكتابات السامية القديمة كان يشبه الثور (أنيس، 1975م: 94). وحان الدور لنقارن الهمزة في اللغة العربية ببعض شقيقاتها السامية من الناحية الصوتية والصرفية. احتفظت اللغة العبرية بالهمزة في بداية الكلمة (حسين، 2006م: 219). وقال الدكتور إبراهيم أنيس: الهمزة في اللغة العبرية في أوّل الكلمة وسطها تتميز نطقاً وكتابة، أمّا في آخر الكلمة فقد غلب تسهيلها إلى حرف مدّ في النطق فقط مع إبقاء الرمز الكتابي الخاص بها مثل (قرأ) فإنّها تحوّل إلى (قرا) (1975م: 94). يقول المستشرق كارل بروكلمان: ((أنّ الهمزة في العبرية تبقى في المقطع المغلق البسيط في وسط الكلمة، وتختفي في وسطها في المقطع المغلق المزدوج، وفي آخرها مطلقاً: مثل :) dàr < naخصب) على العكس من: (رأس) وكذلك: (وجد) (1977م: 41). ((ويظهر تغيير الهمزة إلى هاء في الصيغ المتأخرة مثل: بدلاً من (كيف) ومثل: اصبحت (مزّق) وتغيير الهمزة إلى الواو لا يحدث في بداية الكلمة والشائع أن تتغيّر إلى الياء نحو بدلا من وقد تحذف الهمزة في بداية الكلمة عندما نتبع بالحركة المخطوفة، مثل: بدلا من ومثل: بدلا من التي تتحول إلى مثل:)) (حسين، 2006م: 218-219). وظاهرة تسهيل الهمزة مشتركة بين اللغتين العربية والعبرية، حيث يميلُ الحجازيون إلى تسهيل الهمزة في حين يحققها بنو تميم، وتزداد صعوبة عند اجتماع

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

الهمزتين، سواء كانتا متفقتين في حركاتهما أم مختلفتين، أمّا في اللغة العبرية فهذه الظاهرة مرتبطة بموقع الهمزة، فهي تسهّل إذا كانت مسبوقة بحركة قصيرة أو طويلة، مثل: (رُوش) وتعني (رأس)، لكن تحقيقها تكون في أول الكلمة أو إذا جاءت بعد مقطع مغلق، مثل (أقْرام) وتعني (إبراهيم عليه السلام) (بروكلمان، 1977م: 41-43). وفي الكتابة الآرامية الهمزة موسومة بالألف ، و كلّ ألفٍ تشير إلى همزة، إلاّ في أواخر الكلمات فإنَّ الألفَ فيها حرف مدٍّ يشير إلى الفتحة الممدودة أو غيرها من الحركات الممدودة، مثالُ ذلك أنَّ L > :بالسريانية مقابلة لماتَ حرفاً بحرف، ولا تشير إلى : matأبداً، بل معناها maet ،و مقابلة لمائت، وهي بالعكس ma>>it :فأهم فرق بين الإملاء الآرامي والعربي هو أنّ الألف كحرف مدٍّ في الإملاء العربي لا يقتصر على أواخر الكلمات فقط، وهذا موجود في القرآن الكريم في حال الإنكشاف لا الكمال، فكثير من الألفات ساقط في الرسم القرآني، نحو: (فعلنه) أي: فعلناه أو (يقوم) أي: ياقوم، وخلاصة ذلك أنّ الألف في الرسم القرآني تدلّ على الهمزة والمدّ في بعض الحالات (برجشتراسر، 1994م: 43). وتسقط الهمزة غالباً في اللغة الآرامية إن لم تكنْ في أول الكلمة، مثل (بئر) (أخطأ) فرغم وجود رمزها في الكتابة لم تُنطق الهمزة فيهما(عبدالتواب، 1997م: 223-224). أمّا في الأكدية ((فلا تُمثِّلُ الهمزة في النقوش البابلية الأشورية، لكنها مجرد علامة كتابية، وإنَّ ظهورها يثبت بوضوح نتيجة للمماثلات والتغيرات الصوتية، وقد تصبح في أوّل الكلمة نصف حركة (واو أو ياء) مثل: بدلا من : (أنا) وتتماثل في البابلية القديمة باطّراد مع الصامت الذي يتصل بها، ولكنها تسقط في الآشورية المتأخرة مع إطالة السابق سواء كان صامتاً أم حركة، تعويضاً عن سقوطها، مثل: تصبح في المرحلة القديمة وفي المرحلة المتأخرة)) (حسين، 2006م: 217). وممّا تقدم نستطيع أن نلاحظ ثبوت الهمزة في اللغات السامية أولاً، وغيابها وسطاً وآخراً في بعض الكلمات، ما هو إلاّ تخفيف الهمزة في اللغة العربية، حيث يتعذّر ذلك في أوّل الكلمة. و لعلّ اللغات السامية تتّفق في هذه الظاهرة لأسباب صوتية. ونمثّل لثبوت الهمزة في أوّل الكلمة في اللغات السامية بكلمة (الأم) فهي في العبرية: (إمّ) وفي الآرامية: (إمّا) وفي الأكدية: (أومّوا) كما في العربية. ومن الغريب أنّ بعض القرّاء قرؤوا (إمّ) في القرآن الكريم بحسب نطقها في بعض اللهجات العتيقة (برجشتراسر، 1994م: 55). وذلك في آيات كثيرة من القرآن الكريم منها قوله تعالى :أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ النور: 61. فقرأها حمزة بكسر الهمزة والميم والكسائي بكسر الهمزة وحدها (ابن الجزري، د.ت: 248/2). وهذه إشارة لطيفة إلى أصول قديمة في نطقها، سواءً أدرك القارئ أم لم يدرك، وإنّما يكون في هذا النطق سرّ يدركها الكائن الحي الذي هو مجمع اللغات وأعني العربية. وباستعراض الضمائر المشتملة على الهمزة في اللغات

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

السامية نستطيع أن نتأكد من ثبوت الهمزة أولاً، مثل: ضمير المتكلم (أنا) في العربية، فيقابله في الأكدية (أناكو) وفي الأوجريتية (أنكْ) وفي العبرية (أنوكى) وفي السريانية (إنا) وفي الأثيوبية (أنَ). وكذلك ضمير المخاطب (أنت) فهو في الأثيوبية كما في العربية، لكن في الأكدية والعبرية (أنَّا) وفي الأوجريتية (أتْ) وفي السريانية (أتَّ) (عمر، 1986م: 32). وهذا النطق أو ذاك يلمع إلى شيء موحّد وهو (أمّ) تجمع هذه الأشتات التي فرقتها الظروف والآماد في النهاية إلا أنها من شجرة لغوية موحّدة. وقد تبدل الهمزة بالهاء والعين ونادراً بالحاء، والمعاجم العربية نقلت لنا استعمالات كثيرة، يمكنُ أن يساق أمثلة على ذلك، منها: يُقالُ لأمِّ إسماعيل : هاجَرَ وآجَرَ (الأزهري، 2001م: 124/11). والعرب تقول: أخذ هداته أي: أداته (ابن منظور، 1414هـ: 25/14)، ومنهم من قال للأسدِ هسدٌ (الأزهري، 2001م: 74/6)، والأضُّ: الكسرُ والهضُّ: مثلهُ (الأزدي، 1987م: 57/1). وحكى بعضهم (هما والله لقد كان كذا وكذا) أي: أما واللهِ (ابن منظور، 1414هـ: 46/14). ومن العرب من يبدل همزة (إنَّ) هاءً، فيقولون لهنَّك رجلٌ عاقلٌ (الفراهيدي، د.ت: 179/6)، ويقال إراق الماء ونحوه: صبّه، وأراق الماء يريقه وهراقه يهريقه (الجوهري، 1987م: 2218/6)، وهذا الإبدال بين الهمزة والهاء لغة في القراءات القرآنية حيث قرأ أبو السوار الغنوي (هِيّاك) بكسر الهاء بعد إبدالها من الهمزة، وقرأ أيضاً (هَيّاك) بفتح الهاء، وهي لغة (الأندلسي، 1995م: 33/1) وقد استبدلت الهمزة هاء في الشعر العربي، ومن ذلك قول الطفيل الغنوي:

فهيّاكَ والأمرَ الذي إن توسعت مواردهُ ضاقت عليك مصادره (الغنوي، 1997م: 10(

أما التفسير الصوتي لهذا الإبدال هو لقرب مخرجيهما.وقد تبدل الهمزة هاءً أو عيناً فيقال: نبه ونبع، ومنه الندأة والندهة: الكثيرة من المال (الفارابي، 2003م: 149/4)، وقد تقلب همزة الإستفهامِ هاء في مثل: أزيد منطلق ويقولون: هزيد منطلق؟ وأذا و هذا اسما الاشارة وأيهات وهيهات اسما فعل بمعنى بعُد (ابن منظور، 1414هـ: 475/13). وهناك أمثلة كثيرة لكنَّنا لانقصد التعمق في سرد هذه الأمثلة، بل نريد أن نقول أن إبدال الهمزة بـ (الهاء) لايختص باللغة العربية، بل هو ظاهرة كثير الدوران في اللغات السامية فجاء في المؤابية بمعنى أعانني. وكلمة بمعنى أحرمتهم. وفي العبرية نجد الفعل الذي معناه الضد أو العكس يقابل الفعل (أفك) في العربية، وهو في الآرامية وفي السرانية ، وأما ألأكادية فقد ضاعت منها الهاء فهو فيها . وأن وزني و في العبرية من الأوزان جاءت فيها الهاء مبدل من الهمزة بتأثير اللغة الآرامية، مثل بمعنى أسطورة الدنية أو خرافة. كما أن همزة الاستفهام في العبرية هاء في أغلب استعمالاتها. وهذا النوع من الإبدال موجود في العربية

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

الجنوبية كما اشار إليه بيستون وزملائه نحو بمعنى أذبحة حرفيا: أي جعل أحدهم يقدم أضحية أو قرباناً (الزعبي، 2008م: 17-20). ومن القوانين الصوتية في اللغة العربية أنّ الفعل المهموز الفاء إذا إلتقت همزته بهمزة (أفعل) فإنها تسقط، ويعوض عنها بمدّ من جنس حركة الهمزة الأولى، ففي العربية(آمر) أصلها (أأمر) وفي العبرية(اومر) وفي الآرامية(ايمر) (برجشتراسر، 1994م: 39). وتخالفُ العربية اللغات السامية في الأمر من الفعل المهموز، فالأمر من (أخذ وأمر) هو(خُذْ ومُرْ) بحذف الهمزة منهما، لكنهما في العبرية تبقى الهمزة وتكون:(احوز و امور)(برجشتراسر، 1994م: 94). وتشترك الساميات كلّها في بناء وزن السببية بواسطة مقطع تزاد في الأول، وتسقط معه حركة فاء الفعل، وهذا المقطع هو (أ) الهمزة في العربية والحبشية والآرامية، وفي العبرية و(أو) في الآشورية والمعينية. ولاشكّ أن هذه المقاطع مختلفة ويَصعُبُ أن يُرجَع إلى أصلها والواحد، لأنها نشأت جميعها متجاورة في السامية الأولى، لكن لا تزال موجودة في بعض هذه اللغات (عبدالتواب، 1997م: 232-233). وفي مجال الأفعال نلاحظ أنّ همزة(أفعل) في اللغة العربية لها نظير في كثير من اللغات السامية، فبعض الساميات استعملت الهمزة في الأفعال الرباعية موافقة للعربية، منها السريانية، نحو: أي: أسلم بمعنى: سلّم، وغيرها كالحبشية والنبطية والتدمرية واللهجات العربية القديمة كالصفوية واللحيانية والثمودية. وعند بعضها بوزن (هفعل) نحو: أي: أقرب بمعنى: أضحى أضحية، منها الآرامية واللهجتين العربيتين الجاهلتين وهما الثمودية واللحيانية. و وكانت اللغات الأكدية تعبِّرُ عن بعض المعاني بصيغة (شفعل) المستخدمة في اللغة السريانية بجانب وزن (أفعل) نحو: أي: أكمل بمعنى: كمّل وأتمّ، واللغات الحضرمية والقتبانية والأوسانية تعبّر بصيغة (سفعل). ونفهم من كلّ ما تقدّم، أنَّ هذه الصيغ كانت متداولة بين الجماعات السامية الأولى، وبمرور الزمن بعضها قد ضاع وبعضها قد أُهمل لأسباب تتّفق مع طبيعة تلك الشعوب. ثمّ أخذت كلّ جماعة منها تكتفي بصيغة واحدة، فمثلاً العربية فضلت الهمزة وأهملت الحروف الأخرى، لأسباب تتفق مع طبيعتها اللغوية، واللغات الأخرى فضّلت من الصيغ ما تتناسب مع طبيعاتها اللغوية، ولكن بقيت بعض آثار الصيغ الأخرى في كثير منها وذلك ليكون دليلاً على أنّ الصيغ المهملة في القديم كانت متداولة بين كل الجماعات السامية الأولى (النماس، د.ت: 223-224، وبرجشتراسر، 1994م: 93.)

ملحق صوري قديم للحروف (أ، ب، ت، ث، ج، ح) في بعض اللغات السامية قبل تطوره إلى الرمز المستخدم في الكتابة المعاصرة (عبدالتواب، 1983م: 13و183و304، وولفنسون،

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

1929م: 38و150و179، وكمـــال، 1980م: 14، والأســـد، 1994م: 48، وشـــحلان، 1984م: الصفحات الأولى غير مرقمة).

الحروف العربية	نطق الحرف بالعربية	نطق الحرف باللاتينية	معناه
أ	ألِيا	alipa	ثور
ب	بيبْ	Beb	بابُ غرفةٍ أو خيمةٍ
ت	تاو	Taw	علامة
ث	ثاء	Taa	حرف عربي
ج	قملا	Gamla	جمل
ح	حيط	eht	حائط

جدول (2) معاني الحروف في المعاجم ومخارجها وصفاتها عند القدامى والمحدثين (سيبويه، 19

جدول (2) معاني الحروف في المعاجم ومخارجها وصفاتها عند القدامى والمحدثين (سيبويه، 1988م: 4/433-434، وابن جني، 2018م: 1/68-69و90-91، حسين مصري، 2010م: 55، والحمد، 2004م: 95).

الحرف	من معانيه المعجمية	مخرجه عند القدامى	صفاته عند القدامى	مخرجه عند المحدثين	صفاته عند المحدثين
الهمزة	الغمزُ، العصرُ	أقصى الحلق	**الجهر،الشدة، الانفتاح،الانخفاض**	من الحنجرة بين الوترين الصوتيين	حنجري شديد مهموس مرقق
الباء	النكاح،الجماع	بين الشفتين	الجهر الشدة الانفتاح القلقلة	من الشفتين	الجهر الشدة الاستفال الاذلاق الانفتاح
التاء	اسمٌ للمرأة	طرف اللسان وأصول الثنايا العليا	الهمس الشدة الاستفال	طرف اللسان وأصول الثنايا العليا	الهمس الشدة الاستفال الاصمات
الثاء	الخِيار	+طرف اللسان وأطراف الثنايا	الهمس الرّخوة	من ظهر طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا	الهمس الرخاوة الاستفال الانفتاح الاصمات

الجيم	جملٌ مغتلم	وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى	الجهر الشدة الانفتاح الانخفاض القلقلة	وسط اللسان وما يحاذيه من الحنك الأعلى	الجهر الشدة الاستفال الانفتاح الاصمات
الحاء	زجر للإبل	وسط الحلق	الهمس الرخوة الانفتاح الاستفال	وسط اللسان	الهمس الرخاوة الاستفال الاصمات

الإستنتاجات

نتائج انبثقت من الدراسة:

1- وردت كلمة (الحرف) في القرآن الكريم مرة واحدة، وذلك في سياقه اللغوي لا الاصطلاحي، وكان لمصطلح (الحرف) مدلولات مختلفة في كتب القدامى وبعض المحدثين ولم يُعرف بالأداة التي نحن نفهما اليوم، واستقر كمصطلح في القرن الرابع الهجري، نتجية لتطور الدلالة اللغوية التي ذكرها سيبويه في كتابه.

2- معاني الحروف المذكورة في المعاجم قليلة وغامضة، وتفتقر إلى الأدلة لإثباتها فلا يُمكن الاقتناع بها مطلقاً.

3- كان القدامى أذكياءَ في تحديد مخرج الحرف وبيان صفته، ولم يتجاوز المحدثون مقالة القدامى، إلا بالاعتماد على المختبرات الصوتية والتطور العلمي اللغوي، من خلال الدراسات التشريحية التي جعلت لهم ملاحظة الحروف أسهل وأدق، بيّنوا ما لم يلاحظه القدامى، ومن هنا اختلفت بعض مصطلحاتهم كالانفجارية والاحتكاكية.

4- دراسة الحروف في اللغة العربية ومقارنتها بلهجاتها الأخرى ليس بجديد، لكن الدراسات المقارنة بين العربية وشقيقاتها الساميات أو اللغات الأجنبية، أمرٌ اهتمّ به الدارسون حديثاً على نسق الغربيين في دراساتهم المقارنة، لما وصلوا إليه من نتائج علمية.

5- أكثر الأصوات العربية كانت موجودة في اللغات السامية، لكن بعضها قد أُهمل وبعضها قد ضاع؛ لأسباب تتفق مع طبيعة تلك الشعوب، واكتفت كل لغة بالحروف التي تتناسب مع نظامها الصوتي.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

6- أن للهمزة في اللغات السامية تاريخاً عريقاً، تحتل الصدارة أمام باقي الحروف، وهي صوت ساكن في الأبجدية السامية تسمى الألف، فمن اللغات حافظت عليها كالعربية، ومنها سهلتها ونطقوا بها كحرف مدّ كما في السريانية ، وإن أسقطت في اللفظ فبقي رمزها في الكتابة.

7- من خلال الدراسة والمقارنة يتبين أنّ ظاهرة تسهيل الهمزة مشتركة بين اللغتين العربية والعبرية، حيث يميلُ الحجازيون إلى تسهيل الهمزة في حين يحققها بنو تميم، وتزداد صعوبة عند اجتماع الهمزتين، سواء كانتا متفقتين في حركاتهما أم مختلفتين، أمّا في اللغة العبرية فهذه الظاهرة مرتبطة بموقع الهمزة، فهي تسهّل إذا كانت مسبوقة بحركة قصيرة أو طويلة، مثل: (رُوش) وتعني (رأس)، لكن تحقيقها تكون في أول الكلمة أو إذا جاءت بعد مقطع مغلق، مثل (أقْرام) وتعني (إبراهيم عليه السلام).

8- تشترك الساميات كلّها في بناء وزن السببية (kausativ) بواسطة مقطع تزاد في الأول، وتسقط معه حركة فاء الفعل، وهذا المقطع هو (أ) الهمزة في العربية والحبشية والآرامية، وفي العبرية הַ (הָ) و(ša أو sa) في الآشورية والمعينية. ولاشكّ أن هذه المقاطع مختلفة ويَصعُبُ أن يُرجَع إلى أصلها الواحد، لأنها نشأت جميعها متجاورة في السامية الأولى، لكن لا تزال موجودة في بعض هذه اللغات.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

9- وفي مجال الأفعال نلاحظ أنّ همزة(أفعل) في اللغة العربية لها نظير في كثير من اللغات السامية، فبعض الساميات استعملت الهمزة في الأفعال الرباعية موافقة للعربية، منها السريانية، نحو: ʾašlem أي: أسلم بمعنى: سلّم، وغيرها كالحبشية والنبطية والتدمرية واللهجات العربية القديمة كالصفوية واللحيانية والثمودية. وعند بعضها بوزن (هفعل) نحو: hiḳrīḇ أي: أقرب بمعنى: أضحى أضحية، منها الآرامية واللهجتين العربيتين الجاهلتين وهما الثمودية واللحيانية. و وكانت اللغات الأكدية تعبِّرُ عن بعض المعاني بصيغة (شفعل) المستخدمة في اللغة السريانية بجانب وزن (أفعل) نحو: ʾušaklil أي: أكمل بمعنى: كمّل وأتمّ، واللغات الحضرمية والقتبانية والأوسانية تعبّر بصيغة (سفعل). ونفهم من كلّ ما تقدّم، أنَّ هذه الصيغ كانت متداولة بين الجماعات السامية الأولى، وبمرور الزمن بعضها قد ضاع وبعضها قد أُهمل لأسباب تتّفق مع طبيعة تلك الشعوب. ثمّ أخذت كلّ جماعة منها تكتفي بصيغة واحدة، فمثلاً العربية فضلت الهمزة وأهملت الحروف الأخرى، لأسباب تتفق مع طبيعتها اللغوية، واللغات الأخرى فضّلت من الصيغ ما تتناسب مع طبيعاتها اللغوية، ولكن

بقيت بعض آثار الصيغ الأخرى في كثير منها وذلك ليكون دليلاً على أنّ الصيغ المهملة في القديم كانت متداولة بين كل الجماعات السامية الأولى.

المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم.
2. ابن الأثير [مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن عبدالكريم الشيباني الجزري ابن الأثير(ت 606هـ)]، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناجي، المكتبة العلمية، بيروت، د.ط، 1979م.
3. ابن الجزري [محمد بن محمد بن يوسف شمس الدين أبو الخير ابن الجزري(ت 833هـ)]، **النشر في القراءات العشر**، تحقيق: علي محمد الطباع، المطبعة التجارية الكبرى، د.ط، د.ت.
4. ابن الطّحّان [ابن للإمام أبي الأَصبَغ السّماتي الأشبيلي المعروف بابن الطّحّان(ت 560 هـ)]، **مخارج الحروف وصفاتها**، تحقيق: محمد يعقوب تركستاني، ط1، 1984م.
5. ابن جني [إمام العربية أبي الفتح عثمان بن جني(ت 392هـ)]، **سرُّ صناعة الإعراب**، تحقيق: علاء حسن أبو شنب، المكتبة التوفيقية، القاهرة ـ مصر، ط2، 2018م.
6. ابن دريد [أبو بكر بن محمد بن الحسن بن دريد الأزدي(ت 321هـ)]، **جمهرة اللغة**، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1987م.
7. ابن سينا [الشيخ أبي علي الحسين بن عبد الله بن سينا(ت 482هـ)]، **رسالة أسباب حدوث الحروف**، تحقيق: محمد حسّان الطبان ويحيى مير علم، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، د.ط، د.ت.
8. ابن فارس [أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي(ت 395هـ)]، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، د.ط، 1979م.
9. ابن منظور [**محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري(ت: 711هـ)**]، **لسان العرب**، دار صادر بيروت لبنان، ط3، د.ت.
10. ابن يعيش [محمد بن علي أبو البقاء موفق الدين الأسدي الموصلي المعروف بابن يعيش(ت: 643هـ)]، **شرح المفصل**، عالم الكتب، بيروت، د.ط، د.ت.
11. الأزهري [محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي(ت 370هـ)]، **تهذيب اللغة**، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2001م.
12. الاسترآباذي [حسن بن محمد بن شرف شاه الحسيني الاسترآباذي(ت 715هـ)]، **شرح شافية ابن الحاجب**، تحقيق: عبد المقصود محمد عبد المقصود، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 2004م.
13. الأسد سيد فرج، **الكتابة من أقلام الساميين إلى الخط العربي**، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط1، 1994م.
14. الأندلسي [أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي(ت:745هـ)]، النهر الماد في البحر المحيط، تحقيق: عمر الأسعد، دار الجيل، بيروت، ط1، 1995م.
15. أنيس إبراهيم، **الأصوات اللغوية**، مكتبة الأنجلو المصرية، ط5، 1975م.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

16. برجشتراسر **التطور النحوي للغة العربية**، محاضرات للمستشرق الألماني برجشتراسر، ترجمة: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط2، 1994م.
17. بروكلمان كارل، **فقه اللغات السامية**، ترجمة: رمضان عبد التواب،جامعة الرياض، السعودية، د.ط، 1977م.
18. بشر كمال **علم الأصوات**، دار غريب للطباعة والنشر، د.ط، 2000م.
19. بشر كمال، **دراسات في علم اللغة**، دار الغريب للطباعة والنشر، د.ط، 1998م.
20. بعلبكي رمزي منير، **فقه العربية المقارن دراسات في أصوات العربية وصرفها ونحوها على ضوء اللغات السامية**، دار العلم للملايين، د.ط، 1999م.
21. الثعلبي [أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي(ت 427هـ)]، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان، ط1، 2002م.
22. الجرجاني [علي بن محمد الشريف الحسيني الحنفي(ت 816هـ)]، **كتاب التعريفات**، تحقيق: محمد عبد الرحمان المرعشيلي، دار النفائس، ط2، 2007م.
23. جماعة من علماء التفسير، **المختصر في تفسير القرآن**، مركز تفسير للدراسات القرآنية، السعودية، ط3، 1437هـ.
24. الجوهري [أبو نصر بن حمّاد الجوهري الفارابي(ت 393هـ)]، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1987م.
25. حجازي محمود فهمي، **علم اللغة العربية**، دار غريب للطباعة والنشر، د.ط، د.ت.
26. حسان تمام، **مناهج البحث في اللغة**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، د.ط، 1990م.
27. حسين صلاح، **المدخل في علم الأصوات المقارن**، منتدى سور الأزبكية، د.ط، 20006م.
28. حسين مصري محمد نبهان، **المذكّرة في التجويد**، دار مكتبة محوي، أربيل، ط54، 2010م.
29. الحمد غانم قدوري، **المدخل إلى علم أصوات العربية**، دار عمار للنشر والتوزيع، ط1، 2004م.
30. رضا شوشة محمد، **صوت الهمزة عند القدماء والمحدثين**، جامعة الأغواط، الجزائر، مقال في مجلة جامعة بابل العدد:41، 2018م.
31. الزبيدي [محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت: 1205هـ)]، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، د.ط، د.ت.
32. الزعبي آمنة صالح، **في علم الأصوات المقارن التغيّر التأريخي للأصوات في اللغة العربية واللغات السامية**، دار الكتاب الثقافي، الأردن، د.ط، 2008م.
33. الزمخشري [أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري(ت 538هـ)]، **المفصل في صنعة الإعراب**، تحقيق: علي بو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت، ط1، 1993م.
34. السعدي [الشيخ عبد الرحمان بن ناصر بن عبدالله بن ناصر السعدي(ت: 1376هـ)]، **تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان**، دار الذخائر، د.ط، 2003م.
35. السعران محمود **علم اللغة مقدمة للقارىء العربي**، دار النهضة العربية، بيروت، د.ط، د.ت.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

36. سيبويه [أبي عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي(ت 180هـ)]، **كتاب سيبويه**، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط3، 1988م.
37. شحلان أحمد، **مدخل إلى اللغة العبرية قواعد نصوص تطبيقات**، مطبعة النجاح الجديدة، د.ط، 1984م.
38. عامر محمد، **مصطلح الحرف**، مجلة أهل البيت، جامعة أهل البيت، العدد:3، 2006م
39. عبابنة يحيى، **دراسات في فقه اللغة والفنولوجيا العربية**، دار الشروق، عمان، ط1، 2000م.
40. عبد التواب رمضان، **المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي**، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط3، 1997م.
41. عبد التواب رمضان، **في قواعد الساميات العبرية والسريانية والحبشية**، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط3، 1983م.
42. عجيل سوسن عبد الحسن، **صوت الهمزة في العربية واللغات السامية**، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، العدد32، 2018م https://doi.org/10.31185/lark.Vol1.Iss32.1181.
43. عمر أحمد مختار، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، عالم الكتب، ط1، 2008م.
44. عمر سلوى محمد، **الهمزة دراسة لغوية وصرفية ونحوية**، جامعة أم القرى بمكة المكرمة، السعودية، 1986م.
45. الغنوي طفيل، **ديوان طفيل الغنوي**، تحقيق: حسان فلاح أوغلي، دار صادر، بيروت، ط1، 1977م.
46. الفارابي [أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي(ت 350هـ)]، **معجم ديوان الأدب**، تحقيق: أحمد مختار عمر، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، د.ط، 2003م.
47. الفراهيدي [أبو عبدالرحمان الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري(ت 170هـ)]، **كتاب العين**، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة هلال، د.ط، د.ت.
48. كمال ربحي، **الإبدال في ضوء اللغات السامية دراسة مقارنة**، مكتبة المهتدين، د.ط، 1980م.
49. مجاهد [أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي(ت 104هـ)]، **تفسير مجاهد**، تحقيق: محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، ط1، 1989م.
50. مجمع اللغة العربية (إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار)، **المعجم الوسيط**، دار الدعوة، د.ط، د.ت.
51. موسكاتي سباتينو و أولندورن وادفارد وآخرون، **مدخل إلى نحو اللغات السامية**، ترجمة: مهدي المخزومي وعبد الجبار المطلبي، دار عالم الكتب، بيروت، ط1، 1993م.
52. نفطويه [أبو عبدالله إبراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان نفطويه(ت: 323هـ)]، **ديوان السموءل**، تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين، مطبعة المعارض، بغداد، 1995م.
53. النماس مصطفى أحمد، **بحثٌ في صيغة أفعل بين النحويين واللغويين واستعمالاتها في العربية**، مجلة الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة، د.ط، د.ت.
54. ولفنسون إسرائيل، **تأريخ اللغات السامية**، ترجمة: أبو ذؤيب، مطبعة الإعتماد، مصر، ط1، 1929م.
55. يعقوب إميل بديع، **موسوعة علوم اللغة العربية**، دار الكتب العلمية، بيروت ــ لبنان، ط1، 2006م.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية